المقتطف

الجزء العاشر من المجلد التاسع والعشرين

١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٤ — الموافق ٢١ رجب سنة ١٣٢٢

كتاب روزبري عن نبوليون

تمهيد

لما ذكرنا اسماء المشاهير في العام الماضي مرتبة حسب شهرتهم ومقدار ما كُتب عنهم في التواريخ ودوائر المعارف الاوربية والاميركية كان اسم نبوليون اولها فهو باجماع اهالي اوربا واميركا اشهر انسان قام في المسكونة

وقد يُظن ان ما كُتب عنهُ منذ مئة عام الى الآن استغرق كل مايمكن ان يكتب في هذا الشان وان الكتّاب والمؤرخين لم يتركوا شاردة ولا واردة ولم يفرطوا بشيء بل زادوا القول على ما في نجالز من السعة وصوّروا حول هامة نبوليون هالات من المجد استنزفت كل صور الخيال. لكن ظهر من عهد قريب كتاب كتبهُ اللورد روزبري عن اخريات نبوليون جاء مصداقاً للقول المأثور "كم ترك الاول للآخر" لان اللورد روزبري اتى باخبار جديدة لم يأت بها غيرهُ بل لانهُ محّص ما كُتب في هذا الموضوع ونقّاهُ مما ادخلتهُ فيهِ الاوهام والاغراض ونسقهُ تنسيقاً بديعاً وابدى فيهِ من حسن الانتقاد واصالة الرأي مايندر نظيرهُ

واسم اللورد روزبري مشهور عند قراء المقتطف بنوع عام وعند المصريين منهم بنوع خاص وهو تلميذ غلادستون وخليفتهُ في زعامة الاحرار من الانكليز وفي رئاسة نظارهم قبل ان اعتزل السياسة. وقد طالعوا بعض خطبهِ مترجمة او ملخصة وعرفوهُ بقوة العارضة وحسن البيان ولكن قد لايعلم جمهورهم انهُ من كبار الكتّاب. وهذه مزية للانكليز على غيرهم من الامم وهي ان كثيرين من زعمائهم في السياسة هم من زعمائهم ايضاً في الانشاء فيجمعون بين وزارتي السيف والقلم ولذلك ترجح سياستهم على سياسة غيرهم

وقد اتفق لنا ان طالعنا هذا الكتاب ونحن في مكان يشرف على بحر الروم حيث اصطدمت بوارج نبوليون ببوارج الانكليز خصومهِ الالداء الذين تعقبوهُ من حين خفق علَم النصر فوق رأسهِ الى ان أخمدت انفاسهُ في منفاهُ . واصطدمت قبلها بوارج مصر ببوارج رومية وامتزجت مياهُ البحر بدماء الابطال من عهد رعمسيس الكبير الى شهد نبوليون خاتمة الفاتحين العظام . طالعناهُ فعجبنا من انصاف المؤلف ومهارتهِ في استنباط الحقائق وكشف الغوامض فرأينا ان نقتطف منهُ ما تجيزهُ لنا حقوق التلخيص

(١) نفي نبوليون

بدأ اللورد روزبري كتابهُ بفصول ذكر فيها رفاق نبوليون والذين كتبوا اخبارهُ في منفاهُ وشرح اطوارهم وبيَّن انهم لم يكتفوا بذكر الحوادث كما هي بل زوَّقوها باذواقهم وزادوا عليها من مخترعاتهم . ويظهر لنا مما قالهُ في عرض كلامهِ عنهم ان اكثرهم كانوا جواسيس عليهِ او صاروا جواسيس يتجسسون امورهُ ويتاجرون باخبارهِ

ولما تمَّ الكلام عليهم شرع في الكلام على نفي نبوليون فقال "ان الانكليزي ليأسف لان حكومة بلادهِ رضيت بان تحرس نبوليون في منفاهُ ويزيد اسفهُ لانها قامت بهذه الحراسة على اسلوب مهين وبواسطة اناس شكسي الاخلاق فان كان الفرنسيون يغتاظون من ذكر جزيرة القديسة هيلانة فنحن الانكليز نتألم من ذكرها ونتوجع . ولكن قد لا نستطيع في هذه الايام ان نحكم حكماً صائباً في ما كانت عليهِ الاحوال في ذلك الحين فان انكلترا انفقت على مقاومة نبوليون وارسالهِ الى جزيرة البا اكثر من ثماني مئة مليون جنيه ثم اضطرَّت ان تنفق كثيراً من الملايين قبل ان تغلبت عليهِ عدا ما خسرتهُ هي وسائر اوربا من النفوس الذين لا يقل عددهم عن مليونين فكان على الدول المتحالفة ان تمنع افلاتهُ باية واسطة كانت لئلا يعود الى سابق عهدهِ ويضرم نار الفتنة في اوربا كلها . الاَّ ان خوف اوربا منهُ يزيدهُ شأناً ورفعة قدر

ولما سلَّم نبوليون نفسهُ لانكلترا بعد واقعة ووترلو كتب لورد لفربول رئيس وزرائها الى لورد كاسلراي وزير الخارجية فيها يقول حبذا لو استلم ملك فرنسا بونابرت وقتلهُ شنقاً او رمياً بالرصاص لعصيانهِ . ثم كتب اليهِ ثانية يقول "ان كان ملك فرنسا لا يرى من نفسهِ المقدرة على معاملة بونابرت كما يعامل العصاة فنحن نأخذ على انفسنا حراستهُ" . وشكر اللورد روزبري ربهُ لان الوزارة الانكليزية لم تسلم نبوليون لملك فرنسا لكي يقتل رمياً بالرصاص كما قتل المرشال ناي الفرنسوي

ولم يكن نبوليون ينتظر ان ينفى الى جزيرة القديسة هيلانة بل كان يحسب ان الانكليز يسمحون لهُ بالسكن في بلادهم كاحد الناس فيقضي غابر عمرهِ في الصيد والقنص منقطعاً عن السياسة ومشاغلها. لكن الحكومة الانكليزية لم تكن تأمن جانبهُ وهو على اميال قليلة من فرنسا ولا كانت تخلص من المشاكل القضائية التي تجرها عليها اقامتهُ في بلادها. وقد دلت الدلائل بعدئذٍ على انهُ كان قاصداً ان ينتهز اول فرصة تسنح لهُ ليعود الى فرنسا ويضرم نار الفتنة فيها على البوربون. وزد على ذلك انهُ لو اقام في انكلترا لالتفَّ الناس عليهِ من كل صوب من مريديهِ والمعجبين بهِ فيضعف بذلك شأن وزارة المحافظين الذين قهروهُ. ولم يكن يخلو من الانصار حتى في البلاد الانكليزية فقد كتب لورد لفربول الى لورد كاسلراي في هذا الصدد يقول "انك تعلم من اخلاق الناس في هذه البلاد ما يقنعك بان بونابرت يصير موضوع اعجابهم وقد تتعلق قلوبهم بهِ في مدة اشهر قليلة". ونقاطر عليهِ الزوار لما وصل بليموث فأيَّد ذلك راي لورد لفربول وكان هو يعلم هذا فقال وهو في جزيرة القديسة هيلانة انهُ لو اقام في بلاد الانكليز لسبى قلوب اهاليها. وظهر ذلك جليًّا على بحارة السفن الانكليزية التي سار فيها الى جزيرة البا والى انكلترا وجزيرة القديسة هيلانة فانهم كانوا يحبون بهِ ويدعون لهُ بطول العمر. وزد على ذلك ان ولي عهد انكلترا الذي كان نائب ملكها حينئذٍ كان ميَّالاً اليهِ حتى قال لورد كيث امير البحر انهُ لو التقى بنبوليون وكلهُ نصف ساعة لصار من اعز اصدقائهِ. وجملة القول انهُ لو سُمح لنبوليون ان يقيم في انكلترا لكان منهُ خطر كبير على الوزارة الانكليزية وعلى الحكومة الفرنسوية ولو سُمح لهُ ان يقيم في اوربا او في اميركا لما أخلد الى السكينة لان طبعهُ يأباها او لاغتالتهُ يد خصومهِ ولذلك اتفقت الآراء على ابعادهِ الى جزيرة القديسة هيلانة حفظاً للسلم العام

ولما أُخبر بعزم الحكومة الانكليزية على ارسالهِ الى هذهِ الجزيرة اغتاظ وقال انهُ لا يذهب اليها حيًّا ثم رضخ لاحكام القدر وقابل بلواهُ بالصبر. وأمر الذين اخذوهُ الى الجزيرة ان يعاملوهُ كجنرال متقاعد ولا يلقبوهُ الاَّ بلقب الجنرال بونابرت. وصعد الى ظهر السفينة يمشي حاسر الرأس فبقي الضباط جالسين ولم يكشفوا رؤوسهم ولم يعاملهُ اميرال السفينة بالاكرام في اول الامر ثم احبهُ وصار يكرمهُ وقال انهُ كان اقل الركاب شكوى من تقلبات الهواء واشتداد الانواء

وكان بحارة السفينة يسيرون فيها على غير رضاهم وقد جاهروا بالعصيان قبل خروجها من مرفإ بليموث وأُجبروا على البقاء فيها بالقوة ولذلك لا عجب اذا عانى الاميرال المشاق في قيادتهم

وارضاء نبوليون ومنع اتصالهم بهِ . ووصلت السفينة بهِ الى الجزيرة بعد تسليمهِ بثلاثة اشهر وبقي في حراسة اميرالها الى ان وصل الجزيرة والٍ جديد وهو السر هدسن لو

(٣) السر هدسن لو

قال لورد روزبري فلما ذُكر احد في التاريخ ذكرًا غير مشكور كما ذكر "لو" هذا فان تحمسهُ جعلهُ يقبل هذا المنصب الذي كان صعبًا على سواهُ ويستحيل النجاح فيهِ عليهِ فقد كان شكس الاخلاق سريع الغضب لا يعرف طرق المجاملة وقد قال نبوليون عنهُ حينما وقع نظرهُ عليهِ ان عينهُ كعين ضبع اخذت في نخ . وقالت لادي غرانفل وقد رأتهُ بعد عودتهِ من الجزيرة بسنتين ان وجههُ مثل وجه الشيطان . ولكن الحكومة التي كانت تود ان يقتل نبوليون شنقًا او رميًا بالرصاص لا يكبر عليها ان تختار لحراستهِ رجلاً مثل هذا وربما لم تكن لتجد غيرهُ يقبل بهذا المنصب المحفوف بالمكاره . ومما يثبت ما قيل عن شكاسة اخلاقهِ شهادة دوق ولنتون فقد قال عنهُ انهُ كان جاهلاً احمق حسودًا سيِّئ الظن . وشهادة الاميرال ملكلم ومندوبي فرنسا والنمسا وروسيا فقد قال الاميرال ملكلم انهُ وجد الجزيرة مملوءة بجواسيس لو وقال المندوب الفرنسوي انهُ كان يستحيل على انكلترا ان تجد رجلاً اشكس اخلاقًا منهُ . وقال عنهُ المندوب النمسوي انهُ منغص العيش دائمًا ولا يجد لهُ مسرَّة الاَّ بتنغيص عيش غيرهِ فالانكليز يخافونهُ والفرنسويون يضحكون عليهِ والمندوبون يشكون منهُ والكل متفقون على انهُ نصف مجنون . وكان المندوب الروسي يردهُ وتزوج ابنة زوجتهِ لكنهُ قال عنهُ انهُ متعب جدًّا لا يُحتمل لفرط سخافتهِ ويستحيل عليهِ ان يسالم احدًا لانهُ لا يرى في الناس الاَّ الخيانة والغدر

ومما يدل على سخافة عقلهِ انهُ ابى ان يكلم المندوبين الاَّ بالانكليزية وكان المندوب الفرنسوي لا يعرف كلمة من الانكليزية و"لو" يحسن الفرنسوية . وبقي مصرًّا على رأيهِ واخيرًا عرض على المأمور الفرنسوي ان يخاطبهُ باللاتينية بناء على انها كانت اللغة الرسمية في القرن السادس عشر . واعطى بعضهم للمندوب الفرنسوي بزورًا من اللوياء البيضاء والخضراء ليزرعها فاوجس لو من ذلك شرًّا وحسبهُ دسيسة زاعمًا ان البزور البيضاء تشير الى البوربون لان علمهم ابيض والخضراء تشير الى نبوليون لانهُ يلبس غالبًا سترة خضراء

ومما يدل على سخافة عقلهِ ايضًا وسوء سلوكهِ انهُ دعا نبوليون مرة للعشاء عندهُ وارسل الدعوة الى الكونت برتران على هذهِ الصورة " اذا سمح الجنرال بونابرت فالسر هدسن لو ولادي لو يسرَّان بشرف مشاركتهِ لهما في العشاء اكرامًا للكونتس يوم الاثنين المقبل الساعة السادسة مساء وهما يطلبان من الكونت برتران ان يوصل هذه الدعوة الى الجنرال ويخبرهما عن

جوابهِ " وأخبر برتران نبوليون بها فتأفف وقال ما اقل عقلهُ لاترسل اليهِ جواباً. والكونتس المشار اليها ههنا هي زوجة لورد مويرا حاكم الهند . اي ان لو اولم وليمة اكراماً لهذه الكونتس ودعا الامبراطور نبوليون ليحضر الوليمة اكراماً لها ولم يكتفِ بذلك بل لقبهُ باللقب الذي يعلم انهُ يغيظهُ ويغيظ فرنسا كلها وهو يحسب انهُ احسن صنعاً . وكفى بذلك دليلاً على سخافة عقلهِ ان لم يكن على قلة ادبهِ

ولا شبهة في ان السرهدسن لو كان يقصد خدمة بلادهِ لكنهُ جوزي منها جزاء سنمار على ما قال لورد روزبري فأُرسل الى سيلان بعد وفاة نبوليون ولما انقضت مدة خدمتهِ لم يعطَ خدمة اخرى ولا أُعطي معاشاً . ومرَّ وهو راجع من سيلان على البيت الذي كان فيهِ نبوليون فوجد انهُ صار مزربًا للدواب

وظهر كتاب الدكتور اومیرا عن منفى نبوليون وقد صوَّب فيهِ سهام الذم للوالتنديد بهِ فعدَّ ذلك قذفاً وطلب محاكمة المؤلف ولجأ الى اثنين من المحامين فقالا لهُ عيِّن لنا اماكن القذف وحدِّ يقرأ الكتاب ولما تيسر لهُ تعيين اماكن القذف قال القضاة ان زمن رفع هذه الدعوى قد فات فاضطرَّ ان يدفع النفقات ولا ينال شيئاً . وطلب من الحكومة ان تدافع عنهُ فلم يلقَ مجيباً واخيراً دافع عنهُ واحد بكتاب كبير في ثلاثة مجلدات لكن الكتاب ظهر بعد وفاتهِ بتسع سنوات فلم يستفد منهُ وهو ضخم مملٌّ لا يقرأهُ احد

(٣) مسألة اللقب

واسهب لورد روزبري في مسألة تلقيب نبوليون بلقب جنرال فقال ان كل دول الارض ما عدا انكلترا اعترفت بنبوليون امبراطوراً لفرنسا غير انها كانت مستعدة ان تعقد معهُ صلحاً كامبراطور والبابا نفسهُ منحهُ امبراطوراً وقد أُعطي كل المزايا التي تعطى لاصحاب هذا اللقب سياسياً ودينياً وكان اعظم امبراطور قام في اوربا بعد شارلمان والالقاب التي منحها في فرنسا اعترف بها الذين خلفوهُ فكأنهم اعترفوا بسلطتهِ على منحها . وولنتون نفسهُ كان يلقب اخاهُ بلقب ملك فلم يكن انكار الحكومة الانكليزية عليهِ لقب الامبراطور الاَّ من قبيل السخافة ومثل ذلك تلقيب البارلمنت لهُ بنبوليون بونابرته Buonaparté كأنهُ اراد ان يجردهُ من الجنسية الفرنسوية ايضاً

وما عنتهُ الحكومة الانكليزية بالحية اجراهُ السرهدسن لو بالقنطار وجرى على خطتهِ الى ما بعد وفاة نبوليون فان اتباعهُ ارادوا ان يكتبوا على تابوتهِ اسمهُ نبوليون مجرَّداً من كل لقب فابى لوذلك وقال بل اكتبوا معها بونابرت فابوا هم ايضاً وتركوا التابوت من غير اسم

وعدَّد لورد روزبري امثلة كثيرة من هذا القبيل ثم نصب ميزان الجدَل واورد حجج الذين دافعوا عن الحكومة الانكليزية في اغفالها لقب الامبراطور وعززها بكل ما يمكن من ادلتهم حتى يظن القارئ انهُ لم يبقَ للمخالفين كلام يقولونهُ ثم انقضَّ على تلك الحجج بالشواهد التاريخية والنتائج العقلية فقوضها تقويضاً. وها نحن موردون بعض ما اوردهُ ليظهر منهُ كيف يجول امراء الكلام في ميادين الجدل. نقل اولاً كلام السر ولترسكوت كاتب سيرة نبوليون وهو

" لا شيء يدعو بريطانيا لمجاملة اسيرها وتلقيبهِ بلقب ضنَّت عليهِ بهِ حينما كان زمام الامبراطورية الفرنسوية في يدهِ "

ثم قال "ان مفاد عبارة سكوت ان بريطانيا غير مضطرَّة ان تجامل نبوليون حينما لم تعد ترجّي منهُ نفعاً وهي لم تجاملهُ حينما كانت تنتظر منهُ النفع مع انها كانت ترغب في تلك المجاملة حينئذٍ لانها فوَّضت الى لورد يرموث ولورد لودردايل ان يخابرا الامبراطور نبوليون سنة ١٨٠٦ وكان لقب الامبراطور مرعيًّا في مؤتمر شاتيلون الذي أرسل اليهِ كلٌّ من نبوليون ونائب ملك الانكليز نائبًا مفوَّضاً. ولو لم يوجس نبوليون شرًّا لعقدت المعاهدة فيهِ وامضاها الفريقان

ثم ان بريطانيا اعترفت بنبوليون امبراطوراً في جزيرة البا لان نائبها السر نيل كمبل كان يلقبهُ في المحررات الرسمية بجلالة الامبراطور نبوليون " S. M. l'Empereur Napoléon "

وقال السر ولترسكوت انهُ لو اعترفت بريطانيا بنبوليون امبراطوراً لاضطرَّت ان تعاملهُ كامبراطور ولم يعد في وسعها الاحتفاظ بهِ كاسير وقال ان ذلك سبب جوهري لانكارها عليهِ لقب الامبراطور. فردَّ عليهِ لورد روزبري بقولهِ "ان الحكومة التي تعدُّ هذا السبب جوهرياً خالية من كل جوهر لانهُ لم يكن يتعذَّر عليها ان تجد في حكم نبوليون سوابق تجيز لها سجنهُ مع تلقيبهِ بلقب امبراطور كما سجن هو فرديننذ ملك اسبانيا. واذا قال نبوليون حينئذٍ انني انا لم اعترف بفرديننذ ملكاً جارتهُ الحكومة الانكليزية في ذلك وقالت انها هي لم تعترف بنبوليون امبراطوراً وزد على ذلك ان في اوربا متسلّطاً تفوق سلطتهُ سلطة الملوك لان ملوك اوربا يعترفون انهُ نائب الله على الارض وهو بابا رومية وهذا البابا قد توَّج نبوليون امبراطوراً ومع ذلك فان نبوليون قبض عليهِ وسجنهُ ولم يقل احد كيف يسجن البابا وهو صاحب التاج المثلث ولا انحطَّ شأن البابوية بذلك فلم يكن اذاً سبيل للامبراطور نبوليون ان يعترض على انكلترا لسجنها اياهُ وهو امبراطور لانهُ هو سار على هذه الخطة قبلها"

وقال السر ولترسكوت انهُ لو لقبت انكلترا نبوليون امبراطور فرنسا فماذا يكون شأن الملك

لويس الثامن عشر وملك اي مملكة يكون. فاجاب اللورد روزبري "اولاً ان نبوليون لم يلقب نفسهُ امبراطور فرنسا بل الامبراطور نبوليون. وثانياً ان ملك الانكليز يبقي يلقب نفسهُ وتلقبهُ حكومتهُ بملك فرنسا مع انهُ كان على فرنسا ملك معترف بهِ وهو لويس الخامس عشر وخلفهُ لويس السادس عشر فكيف حقَّ للحكومة الانكليزية ان تلقب ملكها بملك فرنسا وعلى فرنسا ملك شرعي. ولم تترك انكلترا تلقيب ملكها بملك فرنسا الاَّ على عهد نبوليون ولعلها فعلت ذلك ارضاء لهُ. ولكن الحكومة الانكليزية احسنت في انها لم تجادل نبوليون بادئة السر ولترسكوت والاَّ كان نبوليون في وجهها كالاسد وافسد حجتها من تاريخها وبيَّن لها انهُ ابقى للملك شارل الرابع القابهُ مع انهُ وضع اخاهُ يوسف بدلاً منهُ على عرش اسبانيا"

ثم ذكر السر ولتر سكوت حكم مؤتمر برلين بتجريد نبوليون من الحقوق المدنية وحسبانهِ عدوًّا لنوع الانسان ومقاتاً للراحة لانهُ نقض الاتفاق الذي جُعل بموجبهِ امبراطوراً على جزيرة البا وعدَّ السر ولتر سكوت ذلك دليلاً على ان اوربا جرَّدت نبوليون من كل الالقاب. فردَّ عليهِ لورد روزبري بقولهِ "ان نبوليون لم ينقض ذلك الاتفاق بل نقضتهُ حكومة فرنسا لانها تعهدت ان تدفع اليهِ مليوني فرنك كل سنة والى عائلتهِ مليونين ونصف مليون وتعطي ابنهُ دوقية بارما وبياشنزا وغواستلاً فيلقَّب برنس تلك الدوقيات وذلك كلهُ مقابل تنازل نبوليون فلم تقم بشيء مما تعهَّدت لهُ بهِ فهي البادئة بنقض العهود. وكان امبراطور روسيا وامبراطور النمسا ووزير انكلترا يطلبون من حكومة فرنسا ان تقوم بعهودها فيجيبهم الوزير تليرند انهُ يخاف ان يرسل المال الى نبوليون فيستعملهُ في حشد الجنود ثم يقول لمولاهُ الملك اننا نتذرَّع بالمطل فتضطر انكلترا ان تدفع المال من جيبها. وقد صرَّح لافايت ان البوربون قصدوا ان يحملوا نبوليون على عمل منكر حتى ينتكوا بهِ وكانوا يفكرون في طريقة يغتالونهُ بها. ولذلك فالمتحالفون هم الذين نقضوا المعاهدة لا نبوليون فهم اولى منهُ بالحرمان من الحقوق المدنية ان كان حرمانها نتيجة نقض المعاهدة

ثم ان الامة الفرنسوية لم تصادق على حكم ذلك المؤتمر بل ايَّدت رغبتها في عودة نبوليون اليها وتولي شؤونها وخروج البوربون منها بالصوت العام (بليبسيت) فكيف تستحل الدول الاخرى ان تغض الطرف عن ارادة امة بأكملها

وقد يقال انهُ ان كانت الحكومة الانكليزية قد اساءت في انكارها على نبوليون لقب امبراطور فنبوليون اساء ايضاً في انهُ لم يترفَّع عن هذه الطفائف لاسيما وان شهرتهُ كانت قد طبَّقت الخافقين ورسَّخ لهُ في التاريخ اسماً لا ينالهُ كيد خصومهِ بمكروه. وهو احتجاج حسن

لاسيما وان اسم نبوليون كان قد صار فوق كل الالقاب. ويذكرنا هذا بما فعلهُ الامبراطور كارلس الخامس لما تنازل عن الملك وزهد بالدنيا فانهُ طلب ان لا يُلقَّب بعد ذلك بلقب الامبراطور وصنع ختمًا جديدًا عُطُلاً من صورة التاج. واهديت اليهِ مرةً طاقةً من الازهار فرفضها لانها كانت موضوعة في سلَّة عليها رسم التاج. ويُردُّ على ذلك بان كارلس ابن الملوك الصيد ورث الملك عن آبائهِ واجدادهِ فسواءٌ تربع على عرش الملك او لم يتربع عليهِ فدم الملوك جارٍ في عروقهِ لا ينكرهُ احد عليهِ. وزد على ذلك انهُ كان قد زهد في الدنيا وطلب ان يصير راهبًا واما نبوليون فكان عصاميًا وقد نال ما نال من الملك والسودد بقوة ذراعهِ وجنانهِ وكان لقب الامبراطور غاية ما بلغهُ بعد الجهد والعناء فلم يسهل عليهِ تركهُ اطاعة لعدو منتقم. وهو لم ينظر الى ذلك فقط بل نظر الى ما هو اهم منهُ واجلّ شأنًا وذلك انهُ حسب ان انكار هذا اللقب عليهِ اهانة للأُمَّة الفرنسوية التي لقَّبتهُ بهِ وانكار لحقها في اختيار ملكها ولسبي المجد التي فقدتها في عهدهِ ولا يُقصَد بهذا الانكار الاَّ محو آثار ذلك المجد من تاريخ فرنسا. واذا لم يكن هو امبراطورًا فلا يكون جنرالاً لان الامة التي لقَّبتهُ امبراطورًا هي التي لقَّبتهُ جنرالاً. وموقف نبوليون في حجتهِ هذه ثابت لا يتزعزع

وقد قال السر ولتر سكوت ان نبوليون رضي ان يقيم في بلاد الانكليز متخفيًا (incognito) مثل الملك لويس الثامن عشر الذي سمى نفسهُ كونت ليل فلماذا لم يقم متخفيًا في جزيرة القديسة هيلانة. وردَّ اللورد روزبري عليهِ بقولهِ "ان نبوليون طلب ان يقيم متخفيًا في جزيرة القديسة هيلانة باسم الكولونل مويرون او باسم بارون دوروك ودامت المخابرة في ذلك مع السر هدسن لوعدة اسابيع. ويقال ان لو عرض على نبوليون ان يسمي نفسهُ "كونت ليون" وكاد نبوليون يقبل بهذا الاسم لو لم ينبههُ احد رجالهِ الى ان كونت ليون لقب لرئيس كنيسة ليون الكبرى فقال اذًا لا يحق لي ان انتحل لقبًا لغيري. واخيرًا ابت الوزارة الانكليزية على نبوليون ان يتلقب بلقب منتحل مهما كان لان الملوك يفعلون ذلك. فاللوم في كل ما حدث من مسألة اللقب عائد على الوزارة الانكليزية لا على نبوليون ولا على لو. ولما رأى لو ان المسألة لم تحل الغى كلمة جنرال من مكاتباتهِ وصار يسميهِ نبوليون بونابرت بلا لقب ولا كنية كأنهُ هيَ بن بي"

هذا وكل ما ذكرناهُ في هذه المقالة مقتطف من كتاب اللورد روزبري ولو لم نشر اليهِ في كل فقرة وسنتم الاقتطاف منهُ في الجزء التالي